التّحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الكلمة المرئية ::

معالم في منهج السلف الصالح (٣)

للشيخ المجاهد

د.سامي العريدي

حفظه الله

المدّة : 12 دقيقة

إنتاج ونشر : مؤسسة البصيرة للإنتاج الإعلامي

مؤسسة التحايا تقدم :

تفريغ كلمة صوتية بعنوان :

معالم في منهج السلف الصالح – 3

للشيخ المجاهد:

د.سامي العريدي

- حفظه الله -

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين.

{ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي }، وبعد:

حديثي إليكم إخوتي في هذا اليوم عن المعلم الثالث من معالم منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، وهذا المَعْلَم هو علمٌ ودعوةٌ وجهادٌ على هدى وعلى بصيرة، وهذا المعلم إخوتي يشتمل على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: العلم النافع؛ فإن الناظر في سيرة سلفنا الصالح -رضي الله عنهم وأراضهم- يجدُ أنهم قد برزوا في كافة مجالات العلوم النافعة، فكانوا بحورًا يُنهل من علمهم ونجومًا يُقتدى بهم، فإن -رضي الله عنهم- علموا أن العلم قبل القول والعمل، وعلموا أن صحة الإيمان وسداد القول وصلاح العمل والاستخلاف والتمكين في الأرض لا يكون إلا بالعلم النافع؛ فشمّروا وطلبوا من العلمِ ما يصلح لهم الآخرة ويصلح لهم الدنيا، فقد قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ [محمد: 19].

وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء: 7].

وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [الزمر: 9].

وفي الحديث الصحيح عن جابر -رضي الله عنه وأرضاه- قال: خرجنا في سفرٍ فأصاب رجلًا منا حجرٌ، فشجَّهُ فنام فاحتلم فقال: هل تجدون لي من رخصة في التيمم؟ فقالوا له: لا نجد لك رخصة وأنت تقدر على استخدام الماء، فاغتسل فمات فلما رجعوا إلى النبي ﷺ وأخبروه بالحادثة قال ﷺ: (قَتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لَم يعلَموا فإنَّما شفاءُ العيِّ السُّؤالُ) [1]

وفي الحديث الصحيح الذي صححه الإمام الألباني قال ﷺ: (طلبُ العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم).[2]

[1] حسنهُ الألباني في صحيح أبي داود برقم: 336
[2] صححه الألباني في صحيح الجامع برقم: 3914

فطلب العلم إخواني من حيث الجملة يدور بين فرض الكفاية وفرض العين؛ ففرض كفايةً على الأمة أن تُخرج وأن تُهيأ من أبنائها ما يكفي وأكرر (ما يكفي) وأكرر (ما يكفي) للقيام بعلوم النافعة التي تُصلح لها الدين وتُصلح لها الدنيا، التي تقوم من خلالها بالدين والدنيا؛ فهذا فرض كفاية على الأمة أن تخرج ما يكفي، لا تخرج البعض بل لابد أن تخرج ما تتحق به الكفاية، وفرض عينٍ على كل مسلم أن يتعلم أحكام الشرائع والتكاليف التي أمره الله –تبارك وتعالى– بها ليقوم بها على الوجه الذي يحبه الله –تبارك وتعالى– ويرضاه.

من هنا إخواني وأحبابي وجدنا الإمام البخاري –رحمه الله– بدأ كتابه الصحيح بكتاب الوحي ليشير إلى أن مصدر الشرائع هو الوحي وليس العقل، ثم أتبعه بكتاب الإيمان لأن الإيمان هو أول واجب على المكلف، ثم أتبعه بكتاب العلم لأنه هو طريق المعرفة إلى الإيمان والشرائع، ووجدناه ذكر بابًا في كتاب العلم قال: (بابٌ: العلم قبل القول والعمل)، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ ؛ فبدأ بالعلم فهذا هو العلم وهذه هي منزلته في دين الله –تبارك وتعالى، لذلك وجدنا السلف الصالح –رضي الله عنهم وأرضاهم– قد فرَّغوا الأوقات والأعمار في تعلمه وفي تعليمه فرضي الله عنهم وأرضاهم.

والأمر الثاني: أحبابي وإخواني هو الدعوة إلى الله على بصيرة؛ فإن سلفنا الصالح –رضي الله عنهم وأرضاهم– لما علموا وعملوا بما علموا قاموا بما أوجبه الله –تبارك وتعالى– عليهم من تبليغٍ ودعوةٍ إلى دين الله –تبارك وتعالى– حتى ينتشر الإسلام، وحتى يخرج الناس –بإذن الله تبارك وتعالى– من الظلمات إلى النور، فقد قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [آل عمران: 104]. ، وقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ [يوسف: 108]. ، وقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل: 125]. ، وقال ﷺ في ما صح عنه: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجور مثل أجور من تبعه)[3] وقال ﷺ كما في الصحيح: (بلغوا عني ولو آية)[4].

[3] صححه الألباني في صحيح الجامع برقم: 6234

[4] أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب أحاديث الأنبياء، باب " ما ذكر عن بني إسرائيل " برقم: 3461

وسلفنا –رضي الله عنهم وأرضاهم– لما سمعوا هذه النصوص حملوا الشريعة للبشرية جميعها فأخرجوهم بها بفضل الله –تبارك وتعالى– من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى برحمة الله –تبارك وتعالى–.

والأمر الثالث: في هذا المعلم أخواني وأحبابي هو الجهاد في سبيل الله؛ فإن الناظر في سيرة سلفنا الصالح – رضي الله عنهم وأرضاهم– يجد أنهم قد تفرغوا وقاموا بالجهاد في سبيل الله –تبارك وتعالى– على أتم وجه، وأكمل صورة فقد هاجروا وفارقوا الأوطان والأهل والملذات للقيام بالجهاد؛ لأنهم إخواني علموا وأيقنوا أن قيام الدين بكتابٍ وشرعٍ يهدي ويحكم، وبحديدٍ وسلاحٍ يحمي وينصر كما قال ربي –تبارك وتعالى–: ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴾ [الحديد: 25].

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله– في هذا الباب: "قيام هذا الدين بالكتاب الهادي والحديد الناصر" [5]

وقال تلميذه ابن القيم –رحمهم الله–: "إن الله تبارك وتعالى قد أقام هذا الدين بالحجة والبرهان، والسيف والسنان، وهما في نصرته أخوان شقيقان"[6]

فقد قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [التوبة: 41].

وقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ [الأنفال: 39].

وقال ﷺ في ما صح عنه: (جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم) [7]

[5] مجموع الفتاوى - (396/28)

[6] الفروسية المحمدية - ص6، ط: دار عالم الفوائد، تحقيق: زايد بن أحمد النشيري

[7] صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم: 2504

وقال ﷺ في ما صح عنه وفي ما ثبت عنه: (**ما ترك قوم الجهاد؛ إلا عمَّهم الله بالعذاب**) [8]

نعوذ بالله من العذاب في الدنيا والآخرة.

فسلف هذه الأمة لما سمعوا هذه النصوص من الله –تبارك وتعالى–، ومن نبيه ﷺ باعوا النفس لباريها، وعقدوا الصفقة مع الله –تبارك وتعالى– كما قال الله –تبارك وتعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [التوبة: 111]. ؛ فسلف هذه الأمة قاموا بالجهاد على أتم صورة وأكمل وجه لأنهم علموا أن لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بالجهاد في سبيل الله –تبارك وتعالى–.

فهذا المَعْلَم أحبابي –هذا المعلم الثالث– يشتمل على الأمور الثلاثة عالمٌ نافع، ودعوةٌ إلى الله، وجهادٌ في سبيله على هدى وبصيرة، وهذا المَعْلَم أحبابي وأخواني هو من أبرز صفات الطائفة المنصورة، كذلك فقد قال الله – تبارك وتعالى–: ﴿ إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج: 41].

وقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد: 7].

وقال ﷺ في ما صح عنه: (**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**) [9]

فالعلم والدعوة والجهاد لابد أن تجتمع في الأمة كما اجتمعت في سلفنا –رضي الله عنهم وأرضاهم– حتى يحصل لنا التمكين والاستخلاف –بإذن الله تبارك وتعالى–.

[8] حسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم: 1392

[9] أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب الإيمان، باب " نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ " برقم: 156

اللهم ارزقنا اتباع سلفنا الصالح في الأقوال والأفعال، وفي العلم والدعوة والجهاد، ونسأل الله –تبارك وتعالى– أن يرضى عنها كما رضي عنهم.

اللهم أحينا لدينك، وأمتنا في سبيلك، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين.